

التبيان في تفسير القرآن

(106) واما قراءة ابي عمرو، وابن عامر، فعلى أن معناه يرتع أبلنا، او على اننا ننال ما نحتاج اليه ومعناه ننال. فأما قوله " ونلعب " فحكى ان ابا عمرو قيل له كيف يقولون نلعب، وهم انبياء؟ فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء، فعلى هذا سقط الاعتراض ولايجوز ان يكون المراد به مثل ما قال الشاعر. حذت حداد تلاعب وتفشعت * غمرات قالت ليسه حيران (1) فكان اللعب ههنا الذي لم يتشمر في امره، فدخله بعض الهوينا، فهذا أسهل من الوجه الذي قوبل بالحق، وقدروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجابر: (فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك) وانما اراد بذلك التشاغل بالمباح والعمل بما يتقوى به على العبادة والطاعة. وقد روي عن بعض السلف انه كان اذا اكثر النظر في مسائل الفقه قال احمضونا، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المبتدئ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى. فليس هذا اللعب من الذين " قال انما كنا نخوض ونلعب " في شئ. ومن قرأ بالياء فإن كان يرتع من اللهو، كما فسرہ ابو عبيدة، فلا يمتنع ان يخبر به عن يوسف لصغره، كما لا يمتنع ان ينسب اليه اللعب كذلك إن كان " يرتع " من النيل من الشئ، فلذلك ايضا لا يمتنع عليه ايضا، فوجهها بين، وهو أبين من قول من قال " ونلعب " بالنون، لانهم سألوا ارساله ليتنفس بلعبه، ولم يسألوا ارساله ليلعبواهم. والرتع الاتساع في البلاد بالذهاب في جهاتها من اليمين والشمال، فلان يرتع في المال وغيره من ضروب الملاد، واصل الرتعة التصرف في الشهوات رتع فلان في ماله اذا انفق في شهواته قال القطامي: أكفرا بعد رد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرتعا (2) _____ (1) مجمع البيان 3: 214 وروايته: جدت حداد بلاعب وتفشعت * غمرات قالت ليسه حيران (2) مر في 1 / 26 وتفسير الطبري (دار المعارف) 15: 569، والطبعة الاولى 12 / 88.